رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 91- سورة الحج | من الأية 93 إلى 04

عبدالرحمن العجلان

الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ان الله يدافع اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير. الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق - 00:00:00

الا الا ان يقولوا ربنا الله ولولا دفع الله الناس بعضهم بعض لهدمت صوامع لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا. ولينصرن الله ومن ينصره ان الله لقوي عزيز - 00:00:45

يقول الله جل وعلا اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا اذن فيها قراءتان مبني للمفعول. اذن ومبني للفاعل اذن للذين يقاتلون قراءة للذين يقاتلون مبني للمفعول للذين يقاتلون مبنيا للفاعل اذن اي اذن الله جل وعلا للذين - 00:01:23

يقاتلون اذن لهم بماذا؟ بالقتال. اذن للذين تقاتلون او يقاتلون بانهم ظلموا الباهنا سببية اي بسبب انهم ظلموا واذن جل وعلا لهم بقتال الكفار وقد كان المشركون يؤذون النبي صلى الله عليه وسلم ومن - 00:02:20

امن به من الصحابة الكرام رضي الله عنهم وارضاهم يؤذونهم باللسان وباليد سيضايقونهم وينال المسلمين من ذلك اذى فحاول بعضهم مع النبي صلى الله عليه وسلم ان يقاتلوا اهل مكة. يقاتلوا من اذاهم - 00:03:08

وقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم اصبروا فاني لم اومر بالقتال والنبي صلى الله عليه وسلم يسير ويعمل بامر ربه جل وعلا وما دام انه لم يؤذن له بالقتال فلم يقاتل - 00:03:46

ويأمر الصحابة رضي الله عنهم بالصبر والتحمل ويذكر لهم ما اصاب المؤمنين قبلهم من اذى الكفار ليكون ذلك حافزا لصبرهم وتحملهم رضي الله عنهم وارضاهم وقد قال لهم صلى الله عليه وسلم لقد كان الرجل فيمن كان قبلكم يؤتى به - 00:04:17

فيوضع المنشار على رأسه في قسم نصفين ويمشط بامشاط الحديد فما يصرفه عن ذلك فما يصرفه وذلك عن دينه او كما قال صلى الله عليه وسلم فيصبر الصحابة رضي الله عنهم مع رغبتهم في كف اذى المشركين - 00:05:01

وقبل هذه الاية بشرهم الله جل وعلا بالمدافعة عنهم ان الله يدافع عن الذين امنوا ان الله لا يحب كل خوان كفور هذه فيها بشارة قبل الاذن بالقتال ومن المدافعة عنهم الاذن لهم بالقتال. اذن لهم في ذلك - 00:05:32

ليأخذوا بالاسباب والله جل وعلا هو الذي يتولى نصره وتأييدهم ويجعل الغلبة لهم. وهذه الاية كما قال يكسرون رحمهم الله اول اية نزلت في القتال فهذه الاية فيها اذن. ولم يكن فيها امر ولا الزام - 00:06:12

ثم تتابعت الايات حتى صار القتال واجبا وفرض عين احيانا مرض عين احيانا اذا حضر العدو لبلاد المسلمين وجب على كل مستطيع ان يقاتل الحال الثانية اذا استنفرهم الامام اذا استنفر الامام - 00:06:49

المسلمين للقتال وجب على كل مستطيع ان يستجيب الحال الثالثة اذا كان المرء حاضرا للقتال بين الصفين تعين عليه ان يقاتل ولا يجوز له ان ينهزم ويرجع. يحرم عليه ذلك - 00:07:25

واما هذه الاية ففيها الاذن اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا هذا هو الظاهر من سياق الاية قال بعض المفسرين هذه الاية نزلت في قوم باعيانهم خرجوا من مكة مهاجرين الى المدينة فاعترضهم الكفار ليمنعوهم من - 00:07:54

الهجرة فاذن الله جل وعلا لهم في ان يقاتلوا من حال بينهم وبين الهجرة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اذن للذين يقاتلون بانهم

ظلموا لما تكرر الظلم عليهم اذن الله جل وعلا لهم بقتال الاعداء - 00:08:29
ثم وعدهم جل وعلا بالنصر والتأييد وانه قادر على ذلك وان الله على نصرهم لقدير وان الله مؤكد في مؤكدات ان المؤكدة واللام الداخلة على الخبر وان الله على نصرهم لقدير اللام - 00:09:01
فهو جل وعلا قادر ومن ارادته جل وعلا النصر لهم اذن لهم في القتال ليفعلوا الاسباب والله جل وعلا يتولى تأييدهم ويجعل الغلبة لهم وان الله على نصرهم المقادير وفي هذا اثبات الصفة القدرة - 00:09:38
لله جل وعلا وهو جل وعلا على كل شيء قدير. لا يعجزه شيء وحينما نزلت هذه الاية الكريمة وقبلها لما اخرج النبي صلى الله عليه وسلم من مكة الى المدينة - 00:10:15
قال ابو بكر رضي الله عنه كما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال ابو بكر اخرجوا نبيهم. انا لله وانا اليه راجعون. ليهلكن فانزل الله جل وعلا هذه الاية اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا - 00:10:43
والله جل وعلا ما اراد لهذه الامة الاستئصال بل اراد بقائها جل وعلا فلما اخرجوا نبيهم صلى الله عليه وسلم ما استأصلهم للهلاك والفنا وانما ايد رسوله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين - 00:11:13
في المعارك التي وقعت بين المسلمين والكفار واكبر معركة حصلت وظهر فيها التأييد جليا موقعة بدر الكبرى. وفيها قال على ان النصر بيد الله جل وعلا. لا بكثرة العدد ولا بقوة - 00:11:50
العدة وانما بالتأييد من الله جل وعلا فانتصر المسلمون باذن الله مع قلة عددهم بالنسبة لاعدائهم ومع ظعف عدة بالنسبة لاعدائهم. فكان التأييد من الله جل وعلا فقتل من صناديد - 00:12:17
قريش سبعون واسر سبعون منهم من امر النبي صلى الله عليه وسلم بقتله فقتل ومنهم من من عليه النبي صلى الله عليه وسلم وتركه بلا شيء ومنهم من اخذ منه الفداء. صلوات الله وسلامه - 00:12:43
عليه وان الله على نصرهم لقدير من هم وصفهم الله جل وعلا بقوله الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق المراد بالديار هنا مكة لانهم خرجوا منها بلا رغبة في الخروج - 00:13:10
ولكن فرارا بدينهم وتغييرا للبلد والمكان لطلب النصر من الله جل وعلا. ثم بالتأييد من المؤمنين فخرج النبي صلى الله عليه وسلم مهاجرا من مكة الى المدينة ولما خرج من مكة التفت اليها وقال انك لاحب البقاع الى الله واحب البقاع الي - 00:13:39
ولولا اني اخرجت منك لما خرجت وكذلك الصحابة رضوان الله عليهم مع محبتهم لمكة والاقامة فيها خرجوا فرارا بدينهم فايدهم الله جل وعلا واعادهم الى بلادهم فاتحين منتصرين باذنه تعالى - 00:14:14
الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق بغير سبب موجب للاخراج. لم يحصل منهم ما يستدعي الاخراج. اللهم الا ايمان بالله وهذا لا يستدعي الاخراج بغير حق الا ان يقولوا ربنا الله - 00:14:44
وحدوا الله جل وعلا افردوه بالعبادة لم يلتفتوا الى غيره ولم يصرفوا لغيره اي نوع من انواع العبادة بل توجهوا الى الله وحده فهذا ذنبهم الوحيد. وهو ذنبهم العظيم عند كفار قريش - 00:15:15
الا ان يقولوا ربنا الله الا اداة استثناء ويرى سيبويه رحمه الله ان الاستثناء هنا منقطع على معنى قول لكن لقولهم ربنا الله وقال الفر والزجاج من ائمة اللغة. الاستثناء متصل - 00:15:39
والتقدير الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق الا بان يقولوا ربنا الله قال هو على غرار قوله تعالى وما تنقمون منا الا ان امنا بايات ربنا لما جاءتنا وهذا الذي حصل منهم لا يستدعي الاخراج - 00:16:08
وهو مدح لهم بذلك مدحوا بقولهم ربنا الله وكثيرا ما يأتي المدح على صورة الذم في اللغة العربية يأتي كأنه على صورة الذم وهو مدح. كما قال الشاعر ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم - 00:16:39
بهن فلول من قراع الكتائب يقول لا عيب فيهم الا الشجاعة. وان سيوفهم قد تسلمت من كثرة ضربهم هذا وقتالهم وهم شجعان ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لولا دفع الله جل وعلا - 00:17:10

الكفار بالمؤمنين لفسدت الارض ولولا دفع الله الناس دفع الناس الكفار بعضهم بعض الناس الذي هم الكفار ببعض وهم المؤمنون لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا - 00:17:42

ولولا دفع وقرأ ولولا دفاع دفع الله ودفاع الله الناس بعضهم في بعض بعضهم بدل بعض من كل الذي هو الناس ببعض الذين هم المؤمنون لولا كذا لحصل ماذا؟ لهدمت صوامع - 00:18:24

هدمت فيها قراءتان هدمت بالتشديد وهدمت بالتخفيف لهدمت صوامع هدمت بمعنى ازيلت من الوجود يصح هذا كما قال بعض المفسرين وقيل هدمت بمعنى عطلت من العبادة وتعطيل المساجد ومكان العبادة من العباد هدم لها - 00:19:03

كما ان تهيأتها للعباد عمارة لها كما قال الله جل وعلا انما يعمر مساجد الله من امن بالله الاية لهدمت صوامع. الصوامع جمع صومعة والصومعة بناء محدب اسفله عريض واسع واعلاه دقيق - 00:19:48

وهذه الصوامع كانت معابد لليهود او معابد للرهبان النصارى هي التي تكون خارج البلد في البرية ينفرد بها العابد يتعبد ويبعد عن الناس وقيل هي معابد للصابئين المهم انها اماكن - 00:20:26

للعبادة يتعبد فيها رهبان النصارى او اليهود او الصابرون وبيع كذلك هي اماكن للعبادة وهي كنائس النصارى او كنائس اليهود وصلوات اماكن للعبادة يصلي فيها اليهود او النصارى واصلها سلوتا - 00:21:08

بالعبرانية فعربت صلاة وصلوات الجمع. صلوات الجمع لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد. المساجد هي اماكن الصلاة للمسلمين ولما اخرت عن غيرها مع انها افضل من تلك تلك اماكن للعبادة لهؤلاء لليهود او للنصارى او للصائبين او لكل واحدة لفريق - 00:21:54

منهم اماكن للعبادة لما كانوا على الحق فلما حرفوا في كتبهم وغيروها ونسخت شرائعهم بطلت وكانوا يتعبدون فيها منهم من كان على حق. ومنهم من كان على الظلال ومساجد يذكر فيها اسم الله - 00:22:33

قدمت تلك على المساجد اما لانها متقدمة في الزمن متقدمة في الزمن فتلك وجدت قبل وجود مساجد المسلمين امة محمد صلى الله عليه وسلم او من اجل التدرج في الذكر من ادنى لاعلى - 00:23:08

وهذا وارد كثير في اللغة يبدأ بالادنى ليتدرج الى الاعلى والافضل ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا يذكر فيها اسم الله كثيرا عائد الى المساجد وحدها كما قال بعض المفسرين او عائد الى المتقدمة - 00:23:41

المذكورات كلها الصوامع والبيع والصلوات والمساجد. لان كل هذه بنيت لذكر الله جل وعلا وعبادته كما هو معلوم لما كان اولئك على على الحق قبل بعثة محمد صلى الله عليه وسلم - 00:24:06

لولا دفاع الله جل وعلا الناس بعضهم ببعض لحصل تغلب المشركين والكفار على المسلمين والمؤمنين في الامم السابقة وازيلت اماكن العبادة او حرم المتعبدون من العبادة فيها وذلك بمثابة هدمها. فالهدم - 00:24:31

اما ان يكون حقيقي واما ان يكون معنوي وكلاهما ينشأ عن تغلب تغلب الكفار على المسلمين ولكن ان الله جل وعلا لما اراد الغلبة للمسلمين شرع لهم القتال قتال الكفار - 00:25:04

وذلك ترغيبا في القتال قبل ان يفرظ لولا ما شرعه الله من قتال من اعرض عن طاعته ووقف في طريق الدعوة الى الله. ومنع مساجد الله من ان يذكر فيها اسمه. لو - 00:25:30

ما شرع الله ذلك للمؤمنين لقتال اولئك لحصل هدم المساجد واماكن العبادة كلها ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله يذكر فيها اسم الله - 00:25:49

كثيرا كثيرا صفة بموصوف محذوف وهذا الموصوف هو المصدر ذكرا كثيرا او الوقت وقتا كثيرا يذكر فيها اسم الله ذكرا كثيرا او وقتا كثيرا ثم وعد جل وعلا بالنصر والتأييد - 00:26:18

وانه لن يكل المسلمين الى قوتهم بل سيتولى ذلك سبحانه. ويريد من المسلمين ان يفعلوا السبب يفعل السبب والله المؤيد كما قال الله جل وعلا وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى - 00:26:51

فاثبت لرسوله صلى الله عليه وسلم الرمي في قوله اذ رميت ولكن الله رمى اي هو الذي اصاب وجعل الاصابة على يدك سبحانه

وتعالى ولينصرن الله من ينصره وعد كريم من الله جل وعلا مؤكد - 00:27:16
سيداتي زيادة في الاطمئنان واقناع المؤمنين و ادخال السرور عليهم ولينصرن الله من ينصره اللام هذه موطئة للقسم والواو حرف قسم كأنه قال والله لينصرن الله والفعل مؤكد بنون التوكيد لينصرن - 00:27:45
الله من ينصره. ثم اكده بمؤكدات اخرى وهي ان المؤكدة ان الله لقوي عزيز. ولينصرن الله من ينصره. فقد تكفل الله جل وعلا بنصر من نصر دينه لينصرن الله من ينصره. ينصر الله جل وعلا بماذا؟ وهو غني عن خلقه. ينصر دينه - 00:28:18
انصروا كتابه ينصر نبيه صلى الله عليه وسلم. ينصر سنة نبيه صلى الله عليه وسلم. فمن سعى في نصر وتأييد ما احب الله جل وعلا من الدين او الكتاب او الرسول او العبادة - 00:28:49
الصالحين فالله جل وعلا قد تكفل بنصره وتأييده لا محالة ولينصرن الله من ينصره من هنا اسم موصول اي الذي ينصره تعالى والنصر يكون بامور كثيرة بما شاء جل وعلا - 00:29:09
قد يأتي النصر بما لا يتوقع الانسان يأتي النصر بحشرة من الحشرات يأتي النصر بالهوى والريح يأتي النصر بشيء يلقى من السماء وغير ذلك من مما يريده الله جل وعلا لنصر عباده المؤمنين. يأتي النصر بان يستسلم الكفار وينقاد - 00:29:35
للمسلمين ويسلموا رقابهم بايدي المؤمنين وهكذا ثم علل جل وعلا ذلك النصر المؤكد علله بان الله جل وعلا قوي. ان الله لقوي قادر متمكن ممكن ممكن ذلك بيسر وسهولة لانه قوي جل وعلا - 00:30:04
فقد وعد المرء صاحبه بانه ينصره او يؤيده او يدافع عنه لكن لا يستطيع يبذل ما في وسعه فيعجز واما الله جل وعلا فهو قوي قادر اذا اراد شيئا فلا راد لما اراده الله جل وعلا - 00:30:36
ان الله لقوي على نصر اوليائه عزيز جل وعلا على الانتقام ممن خالف امره وخالف رسله ان الله لقوي عزيز وهو قوي جل وعلا لا يغلب عزيز لا يضام ولا يريد شيئا لا يقدر عليه سبحانه وتعالى - 00:31:01
وفيه اثبات صفة القوة لله جل وعلا واثباته العزة لله جل وعلا واثبات اسمه القوي واسمه العزيز ومذهب اهل السنة والجماعة اثبات صفات الله جل وعلا على ما يليق بجلاله وعظمته من غير تحريم - 00:31:33
ولا تمثيل ولا تشبيه ولا تعطيل فلا يشبهون صفات الله جل وعلا بصفات خلقه. ولا يعطلون الله جل وعلا من صفات الكمال. بل هو موصول بصفات الكمال منزه عن صفات النقص والعيب على حد قوله جل وعلا ليس كمثله شيء وهو - 00:31:55
هو السميع البصير فالنفي اجمالا ليس كمثله شيء والاثبات تفصيلي وهو السميع العليم. ولا يثبتون لله جل وعلا الا ما اثبته له رسوله صلى الله عليه وسلم ان ما اثبته لنفسه جل وعلا بكتابه او اثبته له رسوله صلى الله عليه وسلم. فاثبات - 00:32:21
في الاسماء والصفات لا يدخله الاجتهاد لا اجتهاد فيه. فاثبات الاسماء والصفات توقيفي يعني يتوقف فيه على ما ورد واما النفي فاجمالا ننفي عن ربنا جل وعلا جميعا صفات النقص والعيب - 00:32:48
لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد. ليس كمثله شيء تعالى وتقدس الواجب على المسلم الايمان باسماء الله جل وعلا وصفاته كالايمان بربوبيته والوهيته. ومن المعلوم ان انواع التوحيد - 00:33:12
ثلاثة توحيد الربوبية وهو الذي امن به كفار قريش. ولم يدخلهم في الاسلام وتوحيد الالوهية وهو الذي كفر به كفار قريش. وهو افراد الله جل وعلا بالعبادة. وتوحيد الاسماء صفات وهو اثبات اسماء الله وصفاته على ما يليق بالله بجلال الله وعظمته سبحانه وتعالى - 00:33:40
ولابد فلا يتم اسلام المرء الا اذا امن واعتقد وامن بانواع التوحيد الثلاثة توحيد الربوبية بان الله هو الخالق الرازق. المحيي المميت المتصرف. وهو المسمى توحيد الله بافعاله يعني نوحد ربنا جل وعلا بافعاله التي هي الخلق والرزق والاحياء والاماتة وغير - 00:34:10
وتوحيد الالوهية وهو توحيد الله جل وعلا بافعالنا بافعال العباد. نوحد الله جل وعلا في عبادتنا بصلاتنا وصيامنا وزكاتنا ودعائنا فكلها نوجهها الى الله جل وعلا نقصد فلس وجهه. فمن صرف شيئا من انواع العبادة هذا لغير الله فقد كفر بالله - 00:34:40

وان زعم انه مسلم لو دعا ميت او غائب طلب منه امرا من الامور فقد كفر بالله. لان الميت والغائب لا يستطيع ان يفعل لك شيء بخلاف ما اذا طلبت من شخص بين يديك تطلب منه المساعدة في امر من الامور التي يقدر عليها هذا لا بأس به - 00:35:10
لانك تطلب من الانسان ان يساعدك فيما يقدر عليه. لكن تأتي الى ميت تطلب منه امرا من الامور هذا الشرك الاكبر المخرج من الملة. لان الميت ميت. ما يستطيع ان يعمل لنفسه - 00:35:38
لا شيئا ينفع ولا يدفع عن نفسه ما يضر فكيف ينفع غيره الثالث توحيد الاسماء والصفات وهو توحيد الله جل وعلا باسمائه وصفاته بان لا يلحد المرء باسماء الله وصفاته. والالحاد فيها اما تعطيل الله جل وعلا منها - 00:35:54
او تشبيهها بصفات المخلوقين. تعالى وتقدس وقد ظل في اسماء الله وصفاته طائفتان طائفتان منحرفتان عن الصراط المستقيم وهدى الله اهل السنة والجماعة للحق الوسط وطائفة ظلت بالتشبيه شبهت الله جل وعلا بخلقه - 00:36:23
وهذه غلت في الاثبات فشبهت فانحرفت عن الصراط المستقيم واخرى غلت في التنزيه تعطلت الله جل وعلا من اسمائه وصفاته وهؤلاء ظلوا عن الصراط المستقيم بالتعطيل. واهل السنة والجماعة اثبتوا اثباتا - 00:36:55
بلا تشبيه وتنزيها الى تعطيل والله اعلم وصلى اللهم وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:37:19